الأبعاد الأيديولوجيّة للصّناعة المعجميّة في سياق الاحتلال الفرنسيّ: صناعة المعاجم لمحاربة اللّغة العربيّة وفرض الفرنسيّة على السنغال*

The Ideological dimensions of lexicography in the context of the French invasion: Mass production of dictionaries to combat the Arabic language and impose French in Senegal

أ. **الشيخ مود بدر جوب**: باحث في تكوين الدكتوراة: اللّسانيّات وقضايا اللّغة العربيّة جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

د. **عثمان احمياني**: أستاذ اللّسانيّات العربيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

د. **أحمد التيجاني جالو**: أستاذ اللّسانيّات ومدير مركز دراسات الدكتوراة (ARCIV)، جامعة الشيخ أنتا جوب، كلّيّة الآداب، دكار، السنغال.

Mr. Cheikh Modou Badar Diop: PhD Student in Sociolinguistics at Mouhamed -5 university, Rabat, Morocco. Email: cheikh94modou@gmail.com

Dr. Othman Ahmiani: Professor of Arabic Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Mohammed V University, Faculty of Letters and Human Sciences, Rabat, Morocco.

Dr. Ahmadou Tidiany Daillo: Professor of Linguistics and Director of the Doctoral Studies Center (ARCIV), Cheikh Anta Diop University, Faculty of Letters, Dakar, Senegal.

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i1.1719

* اكملت هذه الورقة البحثيّة بفضل الموارد الإلكترونيّة والدعم القيّم، الذي قُدّم للباحث الأول خلال إقامته البحثيّة في الولايات المتحدة الأمريكيّة للفترة 2024–2025. وهو يتقدّم بخالص الشكر والامتنان إلى مكتبة نيويورك العامّة، ومركز شُومْبُورْغُ للبحوث في ثقافة السُّود في مانهاتن، ومكتبة جامعة كولومبيّا، ومكتبة جامعة نيويورك الأوسع، لمنحهم الباحث إمكانية الوصولَ إلى مجموعاتهم الغنيّة وإلى البيئات الدراسيّة الملائمة. قد ساهمت مساعدتهم بشكل كبير في تعزيز العمق والجودة لهذا العمل، كما يُقدّر التزامهم بتسهيل الوصول إلى المعرفة تقديراً عميقاً.

تاريخ الاستلام:	2025-11-11	تاريخ القبول:	2025-11-26	تاريخ النشر	2026-01-01

الملخّص:

عالج هذا البحث الأبعاد الأيديولوجيّة للصّناعة المعجميّة في السنغال خلال فترة الاحتلال الفرنسيّ وما بعده، مع التركيز على كيفية استخدام المعاجم كأداة لفرض اللّغة الفرنسيّة وثقافتها، ومحاربة اللّغة العربيّة والثقافة الإسلاميّة. قد اعتمدت السلطات الاحتلاليّة على المعاجم اللّغويّة لتعزيز الهيمنة الثقافيّة واللّغويّة، ممّا أثّر سلبًا على الهويّة اللّغويّة للسّكان المحلّيّين من المسلمين. واستمرّت هذه التأثيرات بعد الاستقلال؛ حيث بقيت الفرنسيّة مهيمنة على المجالات التعليميّة والإداريّة، مع محاربة اللّغة والثقافة العربيّة الإسلاميّة في ظلّ غياب شبه تامّ لمعاجم عربيّة عن الساحة التعليميّة السنغاليّة. حلّل هذا البحث هذه الديناميكيات، انطلاقا من وجهة نظر بُورْدِيُو في مفهوم "القوّة الرمزيّة ورأس المال اللّغويّ" (Bourdieu, 1991)، إلى جانب توظيف مفهوم آخر هو "العصيان المعرفيّ" عند مِغْنُولُو (Mignolo, 2010, 2011). كما وظّفت الدراسة منهجيّةً استقرائيّةً نقديّةً لدراسة العلاقة بين صناعة المعاجم والأيديولوجيّة الإمبرياليّة الفرنسيّة لتعزيز السياسة اللّغويّة الكولونياليّة، القائمة على "الابتلاع اللّغويّ" والهويّاتيّ (Calvet, 1972) تجاه الثقافة الإسلاميّة واللغات المحلّيّة في السنغال.

الكلمات المفتاحيّة: الأيديولوجيّة، المعجميّة، الاحتلال الفرنسيّ، محاربة اللّغة، فرض اللّغة، السنغال، العربيّة.

Abstract:

This study examines the ideological dimensions of lexicographic production in Senegal during the French colonial period and its aftermath, focusing on how dictionaries were used as tools to impose the French language and culture, suppress the Arabic language and Islamic culture, and thereby undermine the linguistic identity of the Muslim population. Colonial authorities relied on lexicography to reinforce cultural and linguistic hegemony, with long-term negative effects that persisted after independence: French continued to dominate educational and administrative domains, while Arabic and Islamic culture remained marginalized, with a near-total absence of Arabic dictionaries in Senegalese educational contexts. The analysis draws on Pierre Bourdieu's concept of *Symbolic Power and Linguistic Capital* (1991), Walter Mignolo's notion of *Epistemic Disobedience* (2010, 2011), and Louis Jean Calvet's idea of *glotophagy* (1972), here applied to the linguistic and identity assimilation targeting Islam and indigenous languages in Senegal. Adopting a critical inductive methodology, the study investigates the relationship between dictionary-making and French imperial ideology.

Keywords: Ideology, Lexicography, French Colonialism, language war, imposing French, Senegal, Arabic.

المقدّمة:

يُنظر غالبا إلى صناعة المعاجم على أنها نشاط لغويّ وتقنيّ محايد؛ من قبيل جمْع الكلمات وتنظيمها وتعريفها (Hamidi, 2023). ومع ذلك، كما في العديد من دراسات "اللّغة والأيديولوجيّة" (Jaffe, 2020, p.67–71) ولدى العلماء النقديّين أيضا؛ فإن اللّغة ليست محايدة أبدًا، بل إنها محمّلة أيديولوجيا بشكل معيّن، وأن المعاجم تعدّ هي أيضا مجالا من أدوات تمثيل السلطة الفكريّة، ولا سيّما في السياقات الاحتلاليّة؛ حيث إن تسميةَ ألفاظ قوم على أنها لهجةٌ، أو لغةٌ، أو بدائيّة، أو تعريفها في المعاجم وتصنيفها وفق نمك معيّن، تعكس نِيّاتٍ سياسيّة لغويّة وثقافيّة بالإضافة إلى أيديولوجيّة أوسع ترتكز على ممارسة القمع الفكريّ والإبادة الثقافيّة من خلال الاحتلال اللّغويّ.

فخلال حكم الاحتلال الفرنسيّ في غرب أفريقيا، كانت المشاريع المعجميّة أدواتٍ للسيطرة الإبستمولوجيّة، وذلك باختيار اللّغات والكلمات التي يجب التعامل معها، والتي يجب إقصاؤها وتجاهلها، إضافة إلى المعاني التي يجب تمييزها وإحياؤها. وقد ساعد المعجميُّون الاحتلاليّون والمعاجم الفرنسيّة في بناء واقع لغويّ يخدم المصالح الإمبرياليّة، سواء في شرح المفردات الفرنسيّة بالفرنسيّة، أو في وضع مقابلات كالفرنسيّة –الولوفيّة. وكانت من أكبر المشاكل أنْ حاربتْ فرنسا اللّغةَ العربيّة والدّراسات الإسلاميّة بالإضافة إلى تهميشها عن مشهد الصناعة المعجميّة؛ فلا يوجد معجم عربيّ ولا كلمات عربيّة في المعاجم الفرنسيّة أيام الاحتلال، على الرغم من سبق اللّغة العربيّة على الفرنسيّة في السنغال قرابة ألف سنة وزيادة. فكيف تُحدِثُ (من الحداثة) قوما بإقصاء تراثهم اللّغويّ والفكريّ؟ وكيف جسّدتْ صناعة المعاجم الفرنسيّة أداةً لمحاربة اللّغة العربيّة والثقافة الإسلاميّة، وكيف يمكن مقاومتها من خلال صناعة معاجم عربيّة في السنغال لتعزيز وضع اللّغة العربيّة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلميّة والمعرفيّة، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. تفكيك الادّعاء بالحياد العلميّ في الصناعة المعجميّة الفرنسيّة إبّان فترة الاحتلال، وإبراز ارتباطها الوثيق بالمشروع الإمبرياليّ وسياساته اللّغويّة والثقافيّة في السنغال.
2. تحليل الكيفيّة التي استُخدمت بها المعاجم أداةً لمحاربة اللّغة العربيّة وتهميشها، مقابل فرض اللّغة الفرنسيّة بوصفها لغةً للمعرفة والإدارة والحداثة.
3. إبراز الآثار الهويّاتيّة والثقافيّة المترتّبة عن تغييب العربيّة من المشهد المعجميّ والتعليميّ، وانعكاس ذلك على الهويّة اللّغويّة والدينيّة للمجتمع السنغاليّ.

4. إعادة قراءة المشاريع المعجميّة الفرنسيّة (دارت، روجي، رامبو، ديلافوس، كوبِس...) قراءة نقديّة تكشف خلفيّاتها الأيديولوجيّة، من دون الاكتفاء فقط بوصفها منجزات لسانيّة.

5. اقتراح أفق مقاوِم يتمثّل في إنتاج معاجم عربيّة حديثة، مدرسيّة ورقميّة، تُسهم في العصيان المعرفيّ، وتدعم السيادة اللّغويّة والثقافيّة في السياق السنغاليّ وما بعد الكولونياليّ.

منهج الدراسة:

يستخدم التحليلُ لمقاربة هذه الإشكاليّة منظورَ بُورْدِيُو في القوّة "الرمزيّة ورأس المال اللّغويّ" (Bourdieu, 1991)، الذي ينظر إلى كيفية اكتساب لغات معيّنة على شرعيّة مؤسّسيّة، إضافة إلى توظيف مفهوم "العصيان المعرفيّ" عند مِغْنُولُو (Mignolo, 2010, 2011)؛ حيث اعتبر أن إنتاج معرفة مضادّة عصيانٌ معرفيٌّ ضد الاحتلال والإمبرياليّة. كما تعتمد الدراسة على منهجيّةٍ استقرائيّةٍ نقديّةٍ لفحص العلاقة بين صناعة المعاجم والأيديولوجيا الإمبرياليّة الفرنسيّة في دعم السياسة اللّغويّة الكولونياليّة، القائمة على "الابتلاع اللّغويّ" والهويّاتيّ (Calvet, 1972) بالنسبة للثقافيّة الإسلاميّة في السنغال. وتقترح الدراسة سبلَ تطويرِ معاجمَ عربيّةٍ حديثةٍ تُوظِّف التكنولوجيا لتعزيز مكانة اللّغة العربيّة في بيئات لغويّة غيرِ عربيّة في غرب إفريقيا.

أهمّيّة الدراسة:

تنبع أهمّيّة هذه الدراسة من كونها تندرج ضمن الدراسات النقديّة، التي تعيد مساءلة ما يُفترض فيه الحياد العلميّ، وبخاصّة الصناعة المعجميّة، عبر كشف أبعادها الأيديولوجيّة في سياق الاحتلال الفرنسيّ للسنغال. فالورقة لا تتعامل مع المعجم بوصفه أداة لغويّة تقنيّة فحسب، بل باعتباره جهازًا معرفيًّا سلطويًّا استُخدم لتكريس الهيمنة اللّغويّة والثقافيّة، وإعادة هندسة الوعي والهويّة في المجتمع السنغاليّ المسلم.

كما تتجلّى أهمّيّة الدراسة، علميًّا، في سدّ فراغٍ واضح في الأدبيّات العربيّة والأفريقيّة المتعلّقة بعلاقة المعجميّة الاحتلال اللّغويّ، ولا سيّما فيما يتعلّق بتغييب اللّغة العربيّة من مشاريع التدوين والتقعيد في غرب أفريقيا، رغم عمق حضورها التاريخيّ والدينيّ والتعليميّ. ويكتسب البحث أيضا أهمّيّة معرفيّة خاصّة لكونه يربط بين التحليل اللّسانيّ والسوسيولوجيّ والنقد ما بعد الكولونياليّ، مستثمرًا مفاهيم القوّة الرمزيّة ورأس المال اللّغويّ (Bourdieu)، والابتلاع اللّغويّ (Calvet)، وكذلك مفهوم العصيان المعرفيّ (Mignolo)، في قراءة متكاملة لدور المعاجم في الصراع على اللّغة والهويّة في السنغال.

وأما على المستوى التطبيقيّ، فتتجلّى أهمّيّة الدراسة في طرحها بدائل عمليّة، تتمثّل في الدعوة إلى صناعة معاجم عربيّة حديثة قائمة على اللّسانيّات الحاسوبيّة والمدوّنات اللّغويّة في

السنغال، بما يسهم في إعادة الاعتبار للّغة العربيّة في التعليم السنغاليّ، ويجعل من المعجم أداة مقاومة معرفيّة، لا وسيلة إخضاع أيديولوجيّ.

الدراسات السابقة:

تتقاطع هذه الدراسة مع عدد من الدراسات السابقة، دون أن يذوب فيها أو يكرّرها؛ إذ ينفتح على ثلاث مسارات بحثيّة رئيسة:

أسّست أعمال لويس جان كالفِيه (Calvet, 1972; 1973) مفهوم الابتلاع اللّغويّ، مبيّنة كيف تتحوّل اللّغة إلى أداة هيمنة احتلاليّة. كما طوّر روبرت فيليبسون (Phillipson, 1992; 2009) مفهوم الإمبرياليّة اللّغويّة، مركّزًا على السياق الإنجليزيّ، مع قابلية إسقاط نتائجه على الحالة الفرنسيّة، علما أن كالفيه أيضا كان مركّزا على السياق الفرنسيّ. وأسهم بورديو (Bourdieu, 1991) في تأطير العلاقة بين اللّغة والسلطة من خلال مفهومي القوّة الرمزيّة ورأس المال اللّغويّ، وهو ما شكّل ركيزة نظريّة أساسيّة لهذا البحث.

وتناولت أعمال ديالو (Diallo, 2009) وسيرينغ (Searing, 2002) وويير (Ware, 2014) التحوّلات اللّغويّة والدينيّة في السنغال، مركّزة على سياسات التعليم والاحتلال. كما أبرزت دراسات فال نغوم (Ngom, 2016)؛ (Ngom & Kurfi, 2017) دور العربيّة والكتابة العجميّة في حفظ التراث المحلّيّ، غير أنّ هذه الدراسات لم تُفرد حيّزًا تحليليًّا معمّقًا لدور الصناعة المعجميّة في هذا الصراع. وهكذا تتميّز دراستنا عن هذه الدراسات السابقة.

كما اهتمّت أعمال (O'Keeffe & McCarthy, 2010)، و(Aijmer, 2009)، و(Brezina, 2018) بتوظيف المدوّنات اللّغويّة في التعليم وصناعة المعاجم، غير أنّها ظلّت بعيدة عن السياقات ما بعد الكولونياليّة وعن سؤال اللّغة والهويّة في أفريقيا المسلمة. ويأتي هذا البحث ليربط بين المعجميّة، والتكنولوجيا، والتحرّر المعرفيّ في سياق سنغاليّ محدّد.

وعليه، يتميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة بتركيزه الصريح على المعجم بوصفه أداة أيديولوجيّة احتلاليّة، وعلى العربيّة بوصفها لغةً مُستهدَفة ومقاوِمة في آن واحد، جامعًا بين التحليل التاريخيّ والنقد السوسيولسانيّ والاستشراف التطبيقيّ.

خطّة الدراسة:

جاء تقسيم الدراسة بعد المقدّمة إلى أربعة محاور، على الشكل التالي:

1- المشهد اللّغويّ قبل الاحتلال الفرنسيّ
2- استخدام المعاجم لتعزيز الهيمنة الثقافيّة واللّغويّة الفرنسيّة
3- الأبعاد الأيديولوجيّة للصّناعة المعجميّة الاحتلاليّة
4- دور التكنولوجيا في صناعة معاجم مدرسيّة
5- الخاتمة والنتائج، والمقترحات

أوّلا: المشهد اللّغويّ قبل الاحتلال الفرنسيّ:

اتّسم المشهد اللّغويّ في السنغال قبل الاحتلال بتعدّد لغويّ غنيّ؛ حيث كانت العديد من اللّغات المحلّيّة والعربيّة تتعايش بشكل متناغم (وُلُوفْ، سِيرِيرْ، فُولانيّة، بامْبَرا، جُولا، مانْدِينْغ، عربية إلخ). وقد تبوّأت لغة الولوف مكانة بارزة بصفتها اللّغة الأكثر انتشارًا وتأثيرًا ثقافيّا وتداوليّا (Diallo, 2009, p. 47). غير أن هذا التعدّد لم يكن قائمًا على صراع أو تهميش بين اللّغات، بل عبّر عن نموذج من التعايش اللّغويّ القائم على التسامح والتكامل الوظيفيّ في المجتمع، تعبيرا عن قبول الشعب للتنوع الثقافيّ بما في ذلك التنوع اللّغويّ. هذا فيما يخصّ اللّغات المحلّيّة فيما بينها، بعيدا عن أي تدخل لغويّ أجنبيّ أو محتلّ.

وقد شكّل دخول الإسلام إلى السنغال، منذ القرن الحادي عشر الميلادي، مرحلة جديدة في المشهد اللّغويّ للبلاد؛ حيث دخلت اللّغة العربيّة لا كقوة قهرية، بل كلغة مرتبطة بالدين والثقافة (Robinson, 2004, p. 112)، وإن وُصفت بأنها لغة أجنبيّة. ولم تكن اللّغة العربيّة تمثّل تهديدًا للّغات المحلّيّة كما فعلت الفرنسيّة، بل تفاعلت مع اللّغات المحلّيّة بشكل بنّاء، وقدّمت لها أدوات معرفيّة ولغويّة مثل تطوير الكتابة بالحروف العربيّة، المعروفة بالنظام "العَجَميّة"(Ajamization) (Ngom, 2016, p. 38)؛ وهي كتابة اللّغات المحلّيّة بالأحرف العربيّة (Kurfi et al., 2020, p. 459). وقد مكّن هذا التفاعل اللّغويّ المتبادل من الاستفادة المتبادلة بين اللّغات، إذ أصبحت العربيّة لغة دين وعلم وثقافة مرحّب بها لدى الشعب من غير قهر أو استبداد في وجودها. وأصبحت في نفس الوقت أيضا، أداة لحماية التراث اللّغويّ والثقافيّ المحلّيّ من التلاشي تحت ضغط الاحتلال الفرنسيّ؛ حيث ساهمت الكتابةُ "العجميّة" في توثيق التراث الشفهيّ والمعرفة الاجتماعيّة بلغات محلّيّة مثل الولوف والفولانيّة والماندينغ من خلال استعمال الحرف العربيّ في الكتابة (Souag, 2010, p. 4)، مع الاستعادة ببعض الأحرف الفارسيّة للتعبير عن الأصوات التي لا تتوفّر في الأبجدّيّة العربيّة مثل حرف (گ) و(پ) و(چ).

لقد ازدهر نظام التعليم القائم على اللّغة العربيّة قبل تدخّل الاحتلال الغاشم، وكان يعتمد على الكتاتيب والمدارس القرآنيّة التي نشرت التعليم الدينيَّ والدنيويّ على السواء (Duke – Bryant, 2015). ولكن قد انقلب المشهد اللّغويّ التعليميّ مع فرض الاحتلال اللّغةَ الفرنسيّة في أواخر القرن التاسع عشر؛ حيث اعتُبرت العربيّة من طرف الاحتلال لغةً مقاوِمةً ومصدرَ خطرٍ على المصالح الفرنسيّة في المنطقة، ممّا دفع السلطات الاحتلاليّة إلى إقصائها عن مكانتها التعليميّة والإداريّة لصالح اللّغة الفرنسيّة (Searing, 2002, p. 89). وقد شكّل هذا التحوّل الجبريّ، من خلال صناعة معاجم فرنسيّة، بدايةً لهيمنة لغويّة استهدفت طمس الإرث اللّغويّ والدينيّ والتعليم المحلّيّ القائم على اللّغة العربيّة (Ware, 2014, p. 2)، مع إقصاء تامّ للّغة العربيّة رغم استمراريتها في تأدية دورها كمصدر للمقاومة الثقافيّة والسياسيّة، مؤكّدة بذلك حضورَها القويّ في الحياة الفكريّة والاجتماعيّة والثقافيّة والدينيّة في السنغال، وإن كانت اللّغة العربيّة ما تزال تقاوم إلى يومنا هذا، بحكم أن المقاومة الدينيّة والثقافيّة من رجال الدين كانت من خلال اللّغة العربيّة وباللّغات المحلّيّة.

ثانيا: استخدام المعاجم لتعزيز الهيمنة الثقافيّة واللّغويّة الفرنسيّة:

على مدى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وظّفت إدارة الاحتلال الفرنسيّ المشاريع المعجميّة، وخاصّة المعاجم الثنائيّة (فرنسيّ–ولوف) أو (فرنسيّ– بلغة أخرى)، أو (فرنسيّ – بلغات متعدّدة) كأدوات لترسيخ هيمنتها الثقافيّة واللّغويّة في السنغال. فعلى الرغم من أن هذه المؤلّفات قُدّمت على أنها جهود علميّة محايدة، إلا أنها، في الواقع، كانت تخدم أجنّدة احتلاليّة هدفت، من خلال المعاجم إلى فرض الفرنسيّة كلغة مركزيّة للمعرفة والتواصل والإدارة.

كان جون دارت Jean Dard (1816–1826) أوّل من بادر بهذا التوجّه، وهو أوّل معلّم فرنسيّ في السنغال حيث ألّف سنة 1825 أوّل معجم فرنسيّ–ولوفيّ–بامبرا (Dard, 1825)، تلاه كتاب في نحو الولوف (Dard, 1826). وعلى الرغم من دعوته لتعليم السنغاليّين بلغاتهم الأم، إلا أن جميع المفردات والجمل كانت تُترجم إلى الفرنسيّة، ممّا جعل الفرنسيّة وسيطًا معرفيًّا لا غنى عنه. كما تجاهل دارت استخدام الحرف العربيّ، الذي كان شائعًا لدى المسلمين لصالح الأبجديّة اللاتينيّة، الأمر الذي ساهم في تهميش التراث اللّغويّ المحلّيّ الإسلاميّ. ولم يشر إلى اللّغة العربيّة إلا في سياق حديثه عن الأحرف التي اقترضتها اللّغات المحلّيّة من العربية مثل (kh)؛ حيث قال: إنه للتعبير عن (الخاء) العربية. ثم إنه كان متناقضا بسبب حكمه على أن اللّغات المحلّيّة غير مكتوبة. بلى، كانت مكتوبة، ولكن بأحرف عربيّة غير اللاتينيّة، وإن حاولوا طمس هذا الواقع اللّغويّ وتجريد اللّغات المحلّيّة عن أيّ صفة معتبرة.

أما جاك روجيJacques Roger (1787–1849)، فقد ألّف كتابًا من ناحية الفلسفة اللّغويّة عن الولوف، وتضمّن قائمة مفردات فرنسيّة–ولوفيّة (Roger, 1829). ورغم إشادته ببنية اللّغة الولوفيّة، إلا أنه أشار إلى "بدائيتها" مقارنة باللّغات الأوروبيّة، ثم جرّد الولوف من أيّ كتابة أو ارتباط بأيّ فنّ عالميّ، مما رسّخ مركزيّة الفرنسيّة كلغة حضاريّة. بل إنه يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ حيث قال إن هدفه هو: "جمعُ الملاحظات الفلسفيّة من حيوات مختلفة حول **لغة غير معروفة؛ أصليّة، خالية من الكتابة، ومستقلّة عن أيّ أدب مشكّل**، بهدف دراسة علاقاتها بالنظام الخاصّ للأفكار واحتياجات **شعب في بدايات الحضارة**" (Roger, 1829, p. 6). ففي الجدول الذي في الأسفل، سنبيّن كيف وظّف جاك روجي التأليفَ لممارسة الخطاب الأيديولوجيّ القائم على الاحتلال، إضافة إلى سعيه لتجريد العلاقة ما بين اللّغة العربيّة واللّغات المحلّيّة من الاتصال والمثاقفة قبل الاحتلال الغاشم:

الجدول رقم (1): يشرح الجدول الحكم الصادر من النصّ المقتبس وتعليق الباحث على تلك الأحكام

الحُكم على اللّغة والشعب السنغاليّ	التعليقات
لغة غير معروفة	غير معروفة عند من؟! ثم إذا قارننا بين اللّغات الوطنيّة في السنغال وبين الفرنسيّة المعياريّة قبل سنة (1854)، نجد – كما يقول أحدّ المؤرّخين في فرنسا–: "أنّ البُرُوقِنْسَالِي (سكّان جنوب فرنسا؛ مُنَاكُو ومَارْسِيِيْ) يعرف من الفرنسيّة القدر الكافي ليفهمه الآخرون. ومع ذلك، فإنْ قلنا إنّه يتحدّثها عن طيب خاطره نكون قد قلنا كذبًا؛ إذ ليست اللّغة الفرنسيّة بالنسبة إليه إلا لغةً فُرضت عليه بحقّ قانون الاحتلال، ما دامت لغته الأمّ هي التي دائمًا تمدّه بأوفر الوسائل للتعبير عن جميع أفكار مخيّلته" (Mazuy, 1854, p.XV). وقبل هذه الفترة، كانت اللّغات المحلّيّة السنغاليّة معروفة لدى المؤرّخين المسلمين العرب من الرحّال والتُّجار الصحراويّين. ولكنه يكفر (يخفي عن الحقيقة) بذكر ذلك! ثم بالعودة إلى الكُتّاب الفرنسيّين أنفسهم، نجد شهادة فِيبِرْ تقول: "في سنة 1863 كانت الفرنسيّة لغة أجنبيّة بالنسبة لعدد كبير من الفرنسيّين، بما في ذلك ما يقرب عن نصف الأطفال الذين بلغوا سنّ الرشد في الربع الأخير من القرن" (Weber, 1976, p. 67). عموما، نريد التوضيح هنا، بأن اللّغات المحلّيّة في السنغال أسبق في الوجود بألف ونصف سنة على أقلّ تقدير من الفرنسيّة المعياريّة المفروضة

	على سكّان فرنسا، إذا نظرنا إلى اللّغة الفرنسيّة المعياريّة على أساس أنها بدأت في عام 1539 ميلاديّة!
لغة أصليّة:	عبارة لغة أصليّة (une langue original): تدلّ في النصوص القديمة (1539–1950) في الكتابات المؤرّخين بمعنى **اللّغة التي يكتسبها** الفرد قبل أيّ لغة ثانية، أو **اللّغة المنتمية أصلاً إلى جماعة أو إقليم معيّن** من حيث التاريخ والثقافة. وأما في نصّ جاك رُوجِي يشير المصطلح إلى **اللّغة الأمّ للمجتمع المحلّيّ**، التي تمثّل هويّته الثقافيّة. ولكن نعتبر هذا الوصف خطأ بحكم أن تلك اللّغات في السنغال اشتبكت ثقافيّا مع اللّغة العربيّة والأمازيغيّة، واقترضت مفردات كثيرة منهما. صحيحٌ فهي أصليّة، ولكن مصطلح "لغة أصليّة" تُستخدم بحظر في الدراسات اللّغويّة لأسباب كثيرة، بعضها أيديولوجيّة كما في النصّ المُحال عليه. فغرض الكاتب هنا واضح؛ حيث يحاول نفي تأثّر اللّغات المحلّيّة في السنغال عن أيّ لغة أجنبيّة قبل الفرنسيّة. على حين، تُعتبر العربيّة والأمازيغيّة من اللّغات الأجنبيّة التي تأثّرت بها كثير من اللّغات السنغاليّة قبل مجيء لغة الاحتلال–الفرنسيّة، إضافة إلى تأثّر اللّغات المحلّيّة فيما بينها، على اعتبار أن بعضها، كالسِّيرير والولوف، امتدادٌ من اللّغة المصريّة القديمة. ولا يريد الكاتب اعتبار تلك المؤشّرات التاريخيّة واللّغويّة لأسباب فكريّة احتلاليّة تسعى إلى سلخ تلك اللّغات عن تاريخها العريق.
خالية من الكتابة:	هذا أيضا غير صحيح بتاتا. وقد برهننا سابقا كيف أن اللّغات المحلّيّة في السنغال كانت تَستخدم الأحرف العربيّة والفارسيّة لكتابتها، بما في ذلك كتابة الحواشي عن الكتب العربيّة والإسلاميّة لضبط معانيها بلغاتهم الأمّ (Ngom & Kurfi, 2017, p. 5). وكما قلتُ سابقا: فهذا الحكم مبنيٌّ على الكذب والإنكار، ومحاولةٌ لطمس هويّة شعب وثقافتهم. ففي أرشيفهم يحتفظون بكتابات ولوفيّة وفولانيّة بالأحرف العربيّة قبل وبعد مجيئهم؛ فكيف يُفسّر ذلك؟!
مستقلّة عن أيّ أدب مشكّل:	فالمقصود من (littérature formée en cuivre): هو أن هذه اللّغة لا تملك أدبا مكتوبا محفوظا أو منقوشا كما هو معروف لدى الحفريات على سبيل المثال، بل هي لغة شفويّة.

	فهذا الحكم على الأدب بأنه غير مكتوب صحيح، ولكن ليس على إطلاقه. إذ نجد أن كثيرا من الأشعار كانت تكتب بالأحرف العربيّة (العجمية – Ajamization)، وهذا في حال اعتبار الشعر من الأدب.
شعب في بدايات الحضارة:	هذه المشكلة تُعتبر هوسا فكريّا في الغرب حيث يسعون دائما إلى محاولة جعل الغرب مركزا للحضارة. فالحضارة لا تبدأ قطّ مع الاحتلال الغربيّ، الذي سعى إلى فرض نمط حياته ورؤيته على باقي العالم. فوجود لغة في السنغال قبل الاحتلال كالعربيّة أو لغات أخرى إلى جانب حياة ثقافيّة، تعني وجود حضارة سابقة مؤطِّرة، وإن كانت ممتدّة من حضارة أخرى. ثم إن السنغال كان متأثّرا، قبل مجيء الاحتلال الغربيّ، بالحضارة الإسلاميّة بألف سنة وزيادة. وهذا يعني واضحا أن الكاتب رُوجِي وصف الشعب السنغاليّ على أساس أيديولوجيّة قائمة على إيحاءات المركزيّة الغربيّة مع تكفير الوقائع التاريخيّة. فهل يمكن القول إن السنغال الذي يعيش مع الإسلام لم يتأثّر بأيّ حضارة قبل الاحتلال الفرنسيّ؟!

ومن المعجميّين الفرنسيّين الذين ألّفوا في هذه الفترة، "داويد بوالات" David Boilat (1814–1901)، وهو مولود في السنغال من أصل فرنسيّ، ألّف في نحو الولوف وانتقد دارت (P.–David Boilat, 1858)، مدّعيًا تفوّقه عليه بحكم كونه ناطقًا أصليًّا بلغة الوُلوف إلى جانب كونه مولودا في السنغال. غير أن عمله أيضًا خدم أهدافًا احتلاليّة؛ حيث ركّز على تعليم الفرنسيّين للُغة الولوف لتسهيل التجارة والإدارة. فكان الهدف أيديولوجيا رأسماليّا محضا لا غير.

ثم بعده في أواخر القرن التاسع عشر، واصل "جون بَاتِسْتِ رامبود" Jean–Baptiste Rambaud (1865–1904) هذا النهج عبر معاجم تخصّ لغات المانديغ (Rambaud, 1896)، والولوف (Rambaud, 1903). وهو أوّل من أقرّ بكتابة اللّغات المحلّيّة بالأحرف العربيّة (Rambaud, 1896, p. 2).

ويعتبر "موريس ديلافوس" Maurice Delafosse (1870–1926) من الذين كتبوا في لغة المانديغ (Delafosse, 1901) في أيام الاحتلال الفرنسيّ، كما يعتبر أوّل من ألّف في المصطلحات الدينيّة في السنغال (Delafosse, 1923). ولم يقصد بالمصطلحات الدينيّة الكلمات الإسلاميّة، بل الكاثوليكيّة.

حتى "ألوس كوبيس" Aloyse Kobès (1820–1872)، الذي صُنّف من أوائل المعجميّين في السنغال، تبنّى المنهج البنيويّ الفرنسيّ في دراسته للُغة الولوف (Kobès, 1923).

وعلى الرغم من زعامته في الدراسات المعجميّة، غير أنه لم يشر إلى اللّغة العربيّة بتاتا في صناعاته، ممّا أكّد استمرار استخدام الفرنسيّة كأداة مركزيّة لفهم وتفسير اللّغات المحلّيّة.

وجدير بالذكر، أن من أسباب تغييب اللّغة العربيّة في الصناعات المعجميّة، هو أن معظم المؤلّفين للمعاجم كانوا من المبشّرين والقسّيسين ومن الحُكام في السنغال مثل الحاكم "داويد بوالات" David Boilat (1814–1901)، الذي قيل إنه كان يفهم العربيّة، ولكن لم نقف على أيّ مؤلّف له بالعربيّة.

ثالثا: الأبعاد الأيديولوجيّة للصّناعة المعجميّة الاحتلاليّة:

تتجلّى علاقة الأبعاد الأيديولوجيّة في علاقة الأخيرة باللّغة والهويّة والسلطة (Bourdieu, 1991). وقد استخدمت القوى الاحتلاليّة اللّغةَ فكرانيّاً كأداة للهيمنة وللاستيعاب الفكريّ في المستعمرات الأفريقيّة كالسنغال على سبيل المثال. فقد فرضت هذه القوى ثقافتها وأفكارها ولغاتها (مثل الإنجليزيّة (Phillipson, 1992, 2009)، والفرنسيّة (Calvet, 1972, 1973)) على الشعوب المحتلّة كالسنغال، ليس لتسهيل الإدارة فحسب، بل لإحكام السيطرة الثقافيّة والأيديولوجيّة الكولونياليّة (Sayedayn, 2021, p.134)، ولإعادة توجيه وجهات نظر الشعوب الأصليّة وتغيير تشكيلات هويّتهم؛ حيث تعتبر اللّغة مركزيّة في تشكيل الهويّة وخاصة الهويّة اللّغويّة – مركز التفكير والفكر بما فيه العقيدة–، ممّا أدّى إلى تعطيل الهويّات المحلّيّة وخلق شعور لديهم بالاستغراب.

وقد أدّت هذه الهيمنة اللّغويّة غالبًا عند البعض، من خلال تهميش لغاتهم وثقافاتهم، إلى استيعاب القيم الاحتلاليّة وقبول تفوّق المحتلّين، ممّا ساق إلى إدامة هياكل السلطة الاحتلاليّة، بحكم أن اللّغة تحمل الثقافة، والقيم، والحضارة؛ ومن ثمّ، استطاع الاحتلال الفرنسيّ من خلال التحكّم في اللّغة أن يسعى لفرض سيطرته على الفكر والنظام الاجتماعيّ والمؤسّسات الإداريّة. وغالبًا ما تُوصف اللّغات المحلّيّة من قِبل النخبة المثقّفة المحتلّة بأنها "بدائيّة"، أو أنها "لهجة"، بينما يُرفع شأن لغات الاحتلال كرموز للحداثة، وللتعليم، وأنها "لغة" (Calvet, 1972, p.40). وقد عزّز هذا التسلسلُ الهرميُّ اللّغويُّ الأيديولوجياتِ الاحتلاليّةَ الأوسع نطاقًا للتفوّق العرقيّ والثقافيّ، إضافة إلى التفوّق المعرفيّ اللّغويّ (Sayedayn, 2021, p.135)، ممّا أدّى إلى استمرار الإرث الاحتلاليّ حتى بعد استقلال السنغال (Meija–Martinez, 2017, p.31) من فرنسا.

وفي سياقات ما بعد الاحتلال، استمرّت أيديولوجيات اللّغة في التأثير على السياسات العامّة، وعلى سياسة كيفية هندسة بناء الدولة والتعليم. ففي إفريقيا على سبيل المثال، تعتبر السياسات

اللّغويّة مؤدلجة للغاية، عالقة بين أيديولوجيات الدولة القوميّة الأوروبيّة وأيديولوجيّات النهضة الأفريقيّة المناهضة للاحتلال، ممّا عكست صراعات مستمرّة حول الهويّة، والسلطة، والسيادة الثقافيّة (Wolff, 2017, p.19)، بالإضافة إلى السيادة اللّغويّة.

فلم تكن المعاجم اللّغويّة الفرنسيّة أدوات حيادية قط لخدمة اللّغات بشكل عامّ، وإنما كانت استراتيجيّة تنفيذيّة لتخطيط لغويّ موجَّهٍ من أجل تحقيق المصالح الأيديولوجيّة الفرنسيّة، بل كانت أدوات احتلاليّة بامتياز، فُرض من خلالها النموذجُ اللّغويّ الفرنسيّ كوسيط ضروريّ لكلّ معرفة وتعليم وإدارة في السنغال. وبهذا تكون المعاجم قد ساهمت في ترسيخ الهيمنة الفرنسيّة اللّغويّة والثقافيّة في السنغال بعد أن حاربت العربيّة (لغة الإدارة والتعليم قبل الاحتلال) وإبعادها – مع علمهم بأن العربيّة كانت في المرتبة الثانيّة بعد الولوف (P.–David Boilat, 1858, p.18) عن كل موقع استراتيجيّ أو ثقافيّ[1].

يمكن القول إن اللّغة، رغم كونها وسيلة للإمبرياليّة اللّغويّة، غير أنها في الوقت نفسه تستطيع أن تكون وسيلة لمقاومتها. (Lecture 10, n.d. p.3)؛ ولذلك تسعى غالبًا الأدبيات وحركات الوطنيّة المقاوِمة ما بعد الاحتلال إلى استعادة اللّغات المحلّيّة والقوميّة وتحدّي التسلسلات الهرميّة اللّغويّة الاحتلاليّة، مؤكّدة على أهمّية الحفاظ على الهويّة والثقافة الإسلاميّة، وإلى جانب الحفاظ أيضا على السيادة اللّغويّة. ثمّ إن إنهاء الاحتلال اللّغويّ يتطلب في الأساس تعطيل المعارف والأسس الإبستمولوجيات التي يقوم عليها الاحتلال (Shankar, 2023, p.386) من خلال استعادة قيمة المعرفة اللّغويّة والثقافيّة المحلّيّة، بل يُعتبر إنتاجُ معارف خارج اللّغات الإمبرياليّة عصيانًا للمعرفة المركزيّة الأوربيّة (Mignolo, 2010, p.15)، ثم إن هذا التصرف يعدّ مقاومةً للاحتلال من خلال صناعة معاجم باللّغة العربيّة لدعم التعليم، ولأجل استعادة مكانتها التاريخيّة والثقافيّة في السنغال.

رابعا: دور التكنولوجيا في صناعة معاجم مدرسيّة:

يعكس الغياب شبه التامّ للمعاجم العربيّة في التعليم السنغاليّ إرثًا احتلاليّا قلّل من أهميّة العربيّة. ويمكن أن يساهم وضع معاجم عربيّة حديثة ثنائيّة اللّغة (عربيّة–ولوف، عربية–فولانيّة إلخ)، أو أحاديّة اللّغة، في تمكين المجتمعات المسلمة، وتعزيز المعرفة الإسلاميّة، إضافة إلى إحياء الهويّة اللّغويّة. كما يمكن لهذه الأدوات أن تبني جسورًا استراتيجيّة وقوّة ناعمة أقوى في المثاقفة بين العربيّة الفصحى واللّغات المحلّيّة، مما سيجعل اللّغة العربيّة أكثر حيويّة وانتشارًا.

[1] للكاتب بحث قيد النشر تحت عنوان: "المقاومة اللّغويّة في أفريقيا: السنغال ضدّ الإمبرياليّة اللّغويّة نموذجًا"، حيث أشار فيها الباحث إلى الترسانة القانونيّة المستعملة في محاربة اللّغة العربيّة ومنع حضورها عن المشهد اللّغويّ والتعليميّ والإداريّ من قبل السلطات المحتلّة. ويمكن الاطّلاع عليه فيما بعد.

فأدوات التكنولوجيا الواسعة تُوفّر آفاقًا واعدة تطبيقيّة، ومن تلك الأدواتِ اللّسانيّاتُ الحاسوبيّة المتمثّلة في المدوّنات اللّغويّة، التي ستمنح لمهندسي المناهج الدراسيّة قدرة على صناعةِ محتوى رقميٍّ بالإضافة إلى منح إمكانيّة لتحليل النصوص الضخمة. فعلى سبيل المثال، يمكن للمعاجم المعتمدة على المدوّنات اللّغويّة أن تُجمِع المصطلحات العربيّة المستخدَمة في سياقات التعليم السنغاليّ للاستفادة منها في الأقسام الدراسيّة.

قد قدّم كلٌّ من "مَايْكَلْ مَكَاتِي" و"آنْ أُكِيفِ" (Anne O'Keeffe and Michael McCarthy) في كتابيهما الذي نَسّقَاهُ: 'لسانيّات المدوّنة' إمكانيات التوظيف للمدوّنة في التعليم؛ حيث ذكر الباحثون المشاركون في المؤلَّف المجالات التي يمكن للفصل الدراسيّ أن يستفيد منها من توظيف المدوّنات اللّغويّة في التعليم، وعدّدوا مجالات منها: 1- مدوّنة التعليم للغة ثانية، 2- الفهرس الأبجديّ Concordance، 3- قوائم الكلمات Word-list، 4- قوائم الكلمات الرئيسيّة Key word list، 5- تصحيح الأخطاء، وصناعة الواجبات المنزليّة، 6- استخراج الأمثلة، 7- صناعة المعاجم المدرسيّة، 8- المتلازمات اللّفظيّة، 9- معرفة تردّدات الكلمات (O'keeffe & Mccarthy, 2010, p. 136-212) . وقد ذكرتْ أيضا "كَرِينْ أَجْمِيرْ" (Karin Aijmer) بعضًا من مجالات الاستفادة من المدوّنات اللّغويّة على مستوى التعليم، ومنها: اكتساب لغة ثانية، الأمثلة التعليميّة، تصميم المناهج التعليميّة، علم العبارات phraseology، الوعي اللّغويّ (Aijmer, 2009, p.1-10).

وقد أنجز الباحث في هذا الصدد بحثا عن توظيف المدوّنات اللّغويّة في تعليم العربيّة للناطقين بغير الفصحى (جوب، 2023)؛ حيث جمَع جميع البيانات النصّيّة فيما يتعلّق بالدروس العربيّة والإسلاميّة في المدارس الحكوميّة، وشرح كيفية استعمال المدوّنات في تعليم الناطقين بغير الفصحى؛ ابتداء من صناعة مدوّنة، والتحليل المعجميّ (Brezina, 2018)، للحصول على المادّة المعجميّة، معتمدا في تحقيق ذلك على أساليب الإحصاء المعجميّ لفائدة الفصول الدراسيّة في الدرس اللّغويّ والإسلاميّ لدى المدارس الحكوميّة السنغاليّة، فقام بإنشاء مدوّنة لغويّة مصغّرة منها. وقد شملت هذه المدوّنة اثني عشر (12) ملفًا من المقرّرات الرسميّة حُلِّلت باستخدام برنامج Sketch Engine المتخصّص في تحليل المدوّنات النصّيّة. ثم أظهرت نتائج التحليل أن حجم المدوّنة بلغ 308,208 كلمة قبل المعالجة، و353,043 كلمة بعد الترميز، بالإضافة إلى 12,164 جمل عباريّة.

وبناءً على التحليل المعجميّ الإحصائيّ، تبيّن – في حال إعداد معجم مدرسيّ موجّه لتغطية جميع المفردات الواردة في هذه المدوّنة – أن حجم المعجم المنشود سيبلغ 28,002 كلمة، أي ما يعادل 7.93% من إجمالي عدد الكلمات المرمَّزة 353,043 كلمة. وذلك يعني أن الطالب يحتاج

في المرحلتين الإعداديّة والثانويّة، من الناحية النظريّة، إلى فهم هذه النسبة من المفردات فقط من أجل استيعاب كامل المقرّر الدراسيّ. وإذا أمكن إعداد نصوص تعليميّة وتدريبات منزليّة تغطّي هذه المفردات، فقد يسهم ذلك في تسريع عملية الفهم إلى جانب تقصير الفترة الزمنيّة اللازمة لإتقان المحتوى المدرسيّ، بدلًا من قضاء سبع سنوات دراسيّة كاملة لتحقيق ذلك. ورغم أن هذه النتيجة تبقى في إطار الاحتمال النظريّ، فإنه يمكن تحويلها إلى نتيجة عملية عبر توظيف أنماط إضافية من أدوات التحليل المعجميّ–الإحصائيّ لتحديد عدد الكلمات الأساسيّة، التي يحتاج إليها المتعلّم بدقة أعلى لتحقيق نتائج أفضل. يمكن النظر إلى الصورة للمزيد من التفاصيل:

ملخص بيانات المقررات الدراسية

البند	العدد	الملاحظات
عدد الملفات	12	مقررات اللغة العربية والتربية الإسلامية
عدد الجمل	12164	بعد تقسيم النصوص إلى وحدات جُملية
عدد الكلمات قبل المعالجة	308208	النصوص بصيغتها الأصلية
عدد الكلمات بعد الترميز (Tokens)	353043	بعد الترميز اللغوي في Sketch Engine
حجم المعجم المدرسي المقترح	28002	لتغطية جميع المفردات الواردة
نسبة حجم المعجم إلى إجمالي الكلمات	%7.93	من إجمالي الكلمات المرمزة

هذا الجدول يُلخّص بيانات المدوّنة اللّغويّة من المقرّرات العربيّة والإسلاميّة بالمدارس الحكوميّة في دولة السنغال.

الخاتمة:

اتّضح من خلال هذا البحث أنّ الصناعة المعجميّة في سياق الاحتلال الفرنسيّ للسنغال لم تكن مجرّد نشاط لغويّ محايد، بل كانت أداة أيديولوجيّة مدروسة لتكريس الهيمنة الثقافيّة واللّغويّة. وقد استخدم الاحتلال المعاجم لفرض الفرنسيّة من أجل محاربة اللّغة العربيّة والثقافة الإسلاميّة، ومحو أثرها التاريخيّ، على الرغم من حضورها العميق في تديّن الشعب وفي التعليم الدينيّ. كما ساهم إقصاءُ اللّغات المحلّيّة أيضا بما فيها اللّغة العربيّة في تكريس التبعية اللّغويّة حتى بعد الاستقلال.

ثم إنّ مواجهة هذه الهيمنة عبر العصيان المعرفيّ، في تقديرنا، تنطلق من مشروع إنتاج معاجم عربيّة حديثة، وتوظيف التقنيات الرقميّة لتعزيز حضور اللّغة العربيّة، إلى جانب إحياء الذاكرة اللّغويّة والثقافيّة والدينيّة للشعب السنغاليّ من خلال الممارسات اللّغويّة والثقافيّة ذات الجذور

الإسلاميّة، وذلك من خلال بضرورة التنسيق مع حكومة السنغال لإحياء دور اللّغة العربيّة التاريخيّة قبل الاحتلال. وتمثّل هذه الخطوة مدخلًا لتحقيق السيادة المعرفيّة الإسلاميّة للبلدان المسلمة والتحرّر من الموروث الكولونياليّ، أضف إلى ذلك، الانفتاح على فضاء الإسلام ولغته التي نزل بها الوحي.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ اهتمام السنغاليّين بالعربيّة لم يكن، في نشأته، قائمًا على اعتبارات مصلحيّة مادّيّة، بل تأسّس أوّلًا على تعظيم الوحي والسنة، ثم أُضيفت إليه لاحقًا وظيفته بوصفه أداة فاعلة في مقاومة محاولات التوغّل الفرنسيّ الرامية إلى زعزعة عقيدتهم الإسلاميّة، فتصدوها باستخدام اللغة العربيّة درعا ووقاية عن التغريب والاستغراب.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج على النحو التالي:

1. أثبتت المعاجم الفرنسيّة في السنغال دورها كأداة إمبرياليّة هدفت إلى تعزيز اللّغة الفرنسيّة بعد فرضها، ومحاربة العربيّة وإقصاء اللّغات المحلّيّة.
2. أدّى تغييب اللّغة العربيّة من مشهد الصناعة المعجميّة إلى تآكل مكانتها رغم عمقها الثقافيّ والدينيّ في السنغال.
3. تأثّرت الهويّة اللّغويّة والدينيّة للمجتمع السنغاليّ سلبيًّا نتيجةً للسّياسات اللّغويّة، التي عملت بها إدارة الاحتلال الفرنسيّ في السنغال.
4. يعكس استمرارُ الهيمنة الفرنسيّة بعد الاستقلال مدى رسوخ الأبعاد الأيديولوجيّة المعجميّة، التي أسّس لها الاحتلال.
5. أثبت البحث أنّ اللّغة يمكن أن تكون أداة للمقاومة عبر صناعة معاجم مضادّة بلغة الهويّة الدينيّة وهي العربيّة، وتحدّي الهرمية اللّغويّة الكولونياليّة.
6. ضرورة القيام بأعمال علميّة وثقافيّة لغويّة لاستعادة مكانة اللّغة العربيّة التاريخيّة والدينيّة والإداريّة في المنطقة من أجل التصدّي عن استمراريّة اللغة الفرنسيّة في جرائمها وإبادتها للّغات المحلّيّة.

قدَّمت الدراسة مجموعة من التوصيات على النحو التالي:

1. إنشاء معاجم عربيّة–محلّيّةٍ (ولوف، فولاني، ماندينغ...) لتقوية جسور التواصل بين العربيّة واللّغات الوطنيّة.
2. دمج المعاجم العربيّة الحديثة في المناهج التعليميّة السنغاليّة لتعزيز مكانة اللّغة العربيّة.

3. توظيف الذكاء الاصطناعيّ والتكنولوجيا الحاسوبيّة في صناعة معاجم مدرسيّة للناطقين بغير الفصحى، قائمة على المدوّنات اللّغويّة، بالاستعانة على أدوات اللّسانيّات الحاسوبيّة والتحليل الإحصائيّ المعجميّ.

4. تشجيع الباحثين السنغاليّين وتمويل أبحاثهم ورعايتها من قِبل المؤسّسات العربيّة الدوليّة على دراسة تاريخ اللّغة العربيّة في السنغال من منظور مقاوِم.

5. أهمّية المواصلة والإشراف المستمرين على الأبحاث المموّلة من المؤسّسات العربيّة؛ أوّلا من خلال مراقبة العمل ليُنجز، ثانيا لضمان أن تُسهم نتائجها إسهامًا حقيقيّا في دعم اللّغة العربيّة، ولتفادي انحرافها نحو أهداف نفعيّة لا تخدم مقاصدها العلميّة والثقافيّة.

6. دعم المؤسّسات التعليميّة والإسلاميّة في إنتاج محتوى لغويّ عربيّ محلّيّ، يُعيد الاعتبار للثقافة اللّغويّة الإسلاميّة في السنغال.

قائمة المصادر والمراجع:

- جوب، الشيخ مود بدر. (2023). **إصلاح مناهج التعليم العربيّ للناطقين بغيرها في السنغال على ضوء المدوّنات اللغويّة: "استعمال المدوّنات اللغويّة في تعليم الفصحى"**. المجلس الدوليّ للّغة العربيّة، https://shorturl.at/iutpv
- Aijmer, K. (2009). *Corpora and Language Teaching*. Amsterdam/Philadelphia John Benjamins Publishing Company.
- Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power* (J. B. Thompson, Ed.; G. Raymond & M. Adamson, Trans.). Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Brezina, V. (2018). *Statistics in corpus linguistics: A practical guide*. Cambridge University Press.
- Calvet, L. J. (1972). *Linguistique et colonialisme: Petit traité de glottophagie*. Payot.
- Calvet, L.-J. (1973). Le colonialisme linguistique en France. *Les Temps Modernes*, *Août – septembre 1973*(324), 65–89. https://www.gallimard.fr/catalogue/les-temps-modernes/3260050601979

- Dard, J. (1825). *Dictionnaire français-wolof et français-bambara, suivi du dictionnaire wolof-français; par m. J. Dard ..*Imprimerie royale.
- Dard, J. (1826). *Grammaire Wolofe: ou méthode pour étudier la langue des noirs qui habitent les royaumes de bourba-yolof, de walo, de damel, de bour-sine, de saloume, de baole, en sénégambie.* Imprimerie royale.
- Delafosse, M. (1901). *Essai de manuel pratique de la langue mandé ou mandingue*. E. Leroux.
- Delafosse, M. (1923). *Terminologie religieuse au soudan*. Masson.
- Diallo, I. (2009). *The Politics of National Languages in Postcolonial Senegal*. Peter Lang.
- Duke - Bryant, K. (2015). *Education as politics: colonial schooling and political debate in Senegal, 1850s-1914*. The University of Wisconsin Press, Cop.
- Hamidi, H. (2023). The movement of linguistic facilitation in the ancients: lexical schools as an example. *Ibn Khaldoun Journal for Studies and Researches*, *2*(8). https://doi.org/10.56989/benkj.v2i8.470
- Jaffe, A. (2020). Language ideologies and linguistic representations: Two lenses for a critical analysis of polynomie in Corsica. *International Journal of the Sociology of Language*, *2020*(261), 67–84. https://doi.org/10.1515/ijsl-2019-2060
- Kobès, A. (1923). *Dictionnaire volof-français: revu par Olivier Abiven*. Mission catholique.
- Kurfi, M. H., Falola, T., & Ngom, F. (2020). *The Palgrave handbook of Islam in Africa*. Palgrave Macmillan.
- Lecture 10. (n.d.). *Language, power, and resistance in post-colonial literature.* University of Setif 2. Retrieved June 30, 2025, from https://cte.univ-

setif2.dz/moodle/pluginfile.php/329417/mod_resource/content/1/Lecture%2010%20(1).pdf

- Mazuy, F. (1854). *Essai historique sur les moeurs et coutumes de Marseille au dix-neuvième siècle*. Typogr. et Lithogr. Arnaud et Cie.
- Meija-Martinez, O. (2017). *Sociolinguistic Legacies in West Africa: the Politics of Linguistic Imperialism and Resistance in Senegal (2017)*. ScholarWorks @ SeattleU. https://scholarworks.seattleu.edu/intl-std-theses/19/?utm_source=scholarworks.seattleu.edu%2Fintl-std-theses%2F19&utm_medium=PDF&utm_campaign=PDFCoverPages
- Mignolo, W. (2011). *The Darker Side of Western Modernity: Global Futures, Decolonial Options*. Duke University Press.
- Mignolo, W. D. (2010). Epistemic Disobedience, Independent Thought and Decolonial Freedom. *Theory, Culture & Society*, *26*(7-8), 159-181. https://doi.org/10.1177/0263276409349275
- Ngom, F. (2016). *Muslim Modernity in Postcolonial Nigeria: A Study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition*. Brill.
- Ngom, F., & Kurfi, M. H. (2017). ʿAjamization of Islam in Africa. *Islamic Africa*, *8*(1-2), 1-12. https://doi.org/10.1163/21540993-00801008
- O'keeffe, A., & Mccarthy, M. (2010). *The Routledge handbook of corpus linguistics*. Routledge.
- P.-David Boilat. (1858). *Grammaire de la langue woloffe*. Imprimerie Impériale.
- Phillipson, R. (1992). *Linguistic Imperialism*. Oxford University Press.
- Phillipson, R. (2009). *Linguistic imperialism continued*. Routledge; Hyderabad.
- Rambaud, J.-B. (1896). *La Langue Mandé*. Imprimerie Nationale.
- Rambaud, J.-B. (1903). *La Langue wolof*. Imprimerie Nationale.

- Robinson, D. (2004). *Muslim Societies in African History*. Cambridge University Press.
- Roger, J.-F. (1829). *Recherches Philosophiques Sur La Langue Ouolofe, Suivies D'Un Vocabulaire Abrégé Français-Ouolof*. Dondey-Dupré.
- Sayedayn, S. (2021). Language & Colonization: Statement of the Problem. *The Journal of School and Society*, 7(1), 134-138. https://www.johndeweysociety.org/the-journal-of-school-and-society/files/2021/03/15.pdf
- Searing, J. F. (2002). *West African Slavery and Atlantic Commerce: The Senegal River Valley, 1700–1860*. Cambridge University Press.
- Shankar, S. (2023). Language and Race: Settler Colonial Consequences and Epistemic Disruptions. *Annual Review of Anthropology*, *52*(1). https://doi.org/10.1146/annurev-anthro-010220-074541
- Sketch Engine . (2025, July 7). *Sketch Engine*. Sketchengine.eu. https://www.sketchengine.eu/category/news/
- Souag, L. (2010). "Ajami in West Africa." Afrikanistik online, 2010, https://soas-repository.worktribe.com/output/417659
- Ware, R. T. (2014). *The walking Qur'an: Islamic education, embodied knowledge, and history in West Africa*. The University of North Carolina Press.
- Weber, E. (1976). *Peasants into Frenchmen: the modernization of rural France, 1870-1914*. Stanford University Press.
- Wolff, E. (2017). Language ideologies and the politics of language in post-colonial Africa. *Stellenbosch Papers in Linguistics Plus*, 51, 1-22. https://doi.org/10.5842/51-0-701